

نخيل نيوز

"ظلال العزلة" لعزيرة الطائي.. قصص تكشف هشاشة العلاقات الإنسانية

عزيرة الطائي

ظلال العزلة

قصص قصيرة جداً



تفتح قصص "ظلال العزلة" للكاتبة العمانية د.عزيزة الطائي على تجربة شعورية مكثفة تضع القارئ أمام مرآة ذاته، وتدعوه للنظر في تفاصيل حياته بما تحمله من تناقض يثير الدهشة ويشعر باب التأويل ونوافذ الأسئلة، ويحول اللحظات العابرة إلى كلمات نابضة، ويجعل من العزلة فضاء رحباً للتأمل.

وتؤكد الطائي في مجموعتها الصادرة في طبعتها الثانية عن "الآن ناشرون وموزعون" بالأردن (2026)، الحضور المتجدد للقصة القصيرة جداً في مشهد الأدب العربي المعاصر، إذ بدأ هذا النوع الأدبي يلقي رواجاً وازدهاراً في السنوات الأخيرة. وتتضمن المجموعة الواقعة في نحو 192 صفحة، عشرات النصوص المكثفة التي تتسم بالاختزال اللغوي والعمق الدلالي، حيث تنسج الكاتبة عوالم إنسانية معقدة عبر لقطات سردية خاطفة، تعكس حالات نفسية واجتماعية متباينة، وتغوص في ثيمات من أبرزها: العزلة، والفقْد، والحب، والقهر، والبحث عن المعنى الوجودي، والتصالح مع الذات. ومن ذلك نقرأ في النص المعنون "مرآة": "كسرتُ مرآتها التي أحببتها لسنين، وقررتُ أن تخرج للعالم بحال جديد. أنصتُ متأملة كمثل القبح البشري من حولها. قالتُ: كنتُ في نعيم. بعد أيام لم يبقَ حولها أحد، فرممتُ مرآتها التي كسرتها".

تقوم نصوص المجموعة على الإيجاز الشديد مع الحفاظ على كثافة المعنى وعمقه، واستطاعت الطائي من خلال هذا العمل أن تقدم نموذجاً لافتاً لهذا اللون السردية، حيث تعتمد على لغة شعرية مشحونة بالإيحاء، وصور بلاغية تدعو القارئ للتفكير، حيث السحاب يؤكل، والأحلام ثقوب سوداء تلتهمها الديدان، والنجوم أعشاشاً..

وغالباً ما تبدأ الطائي نصوصها من لحظة إنسانية مكثفة، ثم تتركها تتشظى في ذهن القارئ، حيث تتحول التفاصيل الصغيرة إلى إشارات رمزية كبرى، تكشف هشاشة العلاقات الإنسانية، وصراع الذات مع واقعها، وألم الخسران، كما في نصها "انتظار": "ظلتُ واقفةً عمراً عند مرسى شارع الحب، حتى شاخ وجهها. كانت المياه تغمر الأفق. قالت: صعب أن ترهن عمراً بكامله لحساب رجل، هو مجرد غيمة هاربة تمنحك إحساساً قوياً بالحياة. أخرجت المرأة من الحقيبة ورمتها".

تتنقل نصوص المجموعة بين موضوعات عدة، إلا أن "العزلة" تبقى الخيط الناظم الذي يربط بين النصوص جميعها، والعزلة هنا ليست مجرد حالة فردية، بل هي انعكاس لعالم مضطرب، يعيش فيه الإنسان اغتراباً مزدوجاً؛ عن ذاته وعن محيطه. كذلك تتناول النصوص قضايا المرأة بجرأة لافتة، حيث تظهر المرأة في حالات متعددة: العاشقة، المكسورة، المقاومة، والحالمة.. وتبرز معاناة الأنثى في مواجهة المجتمع، سواء في العلاقات العاطفية أو في القيود الاجتماعية المفروضة عليها.

ولا تغفل الطائي القضايا العامة، إذ تحضر هذه القضايا بشكل رمزي في العديد من النصوص، مثل "قرار"، و"قضية"، و"زريبة" التي نقرأ فيها: "ظهر هولوكو من مقبرة الخفافيش.. مشى إلى حظيرة الدجاج. وقف عند زريبة الحيوانات قائلاً: كأنّه لم يمت قط، ولم يرحل كلب. ألم تتعظوا بعد؟؟! تمططت ملامحهم، وأصبحت مزيجاً مضحكاً من الديكة والحمير والخرفان. طلب خارطة الحظيرة.. أحرقتها وشربوا دخانها".

تتسم نصوص المجموعة بلغة شاعرية واضحة، تجعل من كل قصة لوحة فنية قائمة بذاتها، فالكاتبة لا تكتفي بالسرد، بل ترسم بالكلمات مشاهد بصرية نابضة بالحياة، مستخدمة عناصر الطبيعة كالصحراء والشمس والغيوم.. كرموز دلالية تعكس الحالة النفسية للشخصيات، إلى جانب أنها تعتمد على المفارقة كأداة فنية أساسية، حيث تنتهي العديد من النصوص بنهايات صادمة أو مفتوحة، تدفع القارئ إلى إعادة التفكير في النص، واكتشاف أبعاده المضمر.

إلى جانب ذلك، لا تعتمد المجموعة على حبكة تقليدية أو تسلسل سردي زمني متتابع، بل تقوم على مجموع من النصوص التي قد تبدو في ظاهرها منفصلة، غير أنها تجتمع على مزاج عام وشعور مشترك، ولعل هذا ما يمكن ملاحظته من ترتيب الكاتبة للنصوص التي تحافظ على تدفق شعوري قوي، حيث تبدأ المجموعة بنص "بداية الظل" وتنتهي بنص "نهاية الظل" في إطار رمزي يوحي برحلة داخل النفس الإنسانية، ويعزز هذا البناء حضور فكرة "الدائرة"، إذ تبدو البداية والنهاية متصلتين، وكأن الإنسان يدور في حلقة من المشاعر والتجارب التي لا تنتهي.